الإصدار الثاني والعشرون
المجلد (6) العدد (2)
25 مايو 2026
المجلة الدولية للنشر العلمي

المخدرات والمؤثرات العقلية وحاجتها الى رؤية جديدة من حيث المفاهيم والمصطلحات: رؤية أكاديمية نقدية

د. خالد طه محمد ابوظاهر
كلية القانون – قسم العلوم الجنائية
جامعة الاستقلال - الاكاديمية الفلسطينية للعلوم الامنية – اريحا – فلسطين

الملخص
تهدف هذه الدراسة الى التعرف على حاجة المخدرات والمؤثرات العقلية الى رؤية الجديدة للمخدرات والمؤثرات العقلية من حيث المفاهيم والمصطلحات, وتتلخص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس وهو " هل المخدرات والمؤثرات العقلية بحاجة الى رؤية جديدة من حيث المفاهيم والمصطلحات ؟ " وتبدو أهمية الدراسة في انها تلقي الضوء على التعريفات المختلفة للمخدرات والمؤثرات العقلية والتعرف على انواع المخدرات والمؤثرات العقلية , وتقسم الدراسة الى مبحثين هما :
-المبحث الأول: تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية
-المبحث الثاني: انواع المخدرات والمؤثرات العقلية
خلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج والتوصيات، ولعل اهم نتائجها ما يلي:
يوجد تعريفات كثيرة ومتعددة للمخدرات والمؤثرات العقلية، ترتبط عملية تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية بجوانب متعددة وحسب النظرة اليها ، يوجد تصنيفات كثيرة ومتعددة للمخدرات والمؤثرات العقلية .
وهناك حاجة الى إيجاد رؤية جديدة للمخدرات والمؤثرات العقلية من حيث المفاهيم والمصطلحات وتكون جامعة وعليها اجماع دولي .
ومن اهم التوصيات : مطلوب من منظمة الصحة العالمية توحيد المفاهيم الخاصة بالمخدرات والمؤثرات العقلية من حيث التعريف والتصنيف ، توحيد التعريفات الخاصة بالمخدرات والمؤثرات العقلية سوف يسهل عملية دراستها على مستوى الدول ويسهل عملية التعامل بها على مستوى عالمي .
الكلمات المفتاحية : المخدرات , المؤثرات العقلية ، التعريفات ، انواعها .

Summary:
This study aims to identify the need for a new perspective on drugs and psychoactive substances in terms of concepts and terminology. The study's central question is: "Do drugs and psychoactive substances need a new perspective in terms of concepts and terminology?" The study's significance lies in its shedding light on the various definitions of drugs and psychoactive substances and identifying their different types. The study is divided into two sections:
- Section One: Definition of Drugs and Psychoactive Substances
- Section Two: Types of Drugs and Psychoactive Substances
The study concludes with a set of findings and recommendations, the most important of which are:
There are numerous and varied definitions of drugs and psychoactive substances. The process of defining drugs and psychoactive substances is linked to multiple aspects and perspectives, resulting in numerous and varied classifications.
There is a need to develop a new, comprehensive, and internationally agreed-upon vision for drugs and psychoactive substances, including their concepts and terminology.
Among the most important recommendations is that the World Health Organization (WHO) should unify the concepts related to drugs and psychoactive substances in terms of definition and classification. Unifying these definitions will facilitate their study at the national level and streamline their management globally.
Keywords: narcotics, psychotropic substances, definitions, types.

المقدمة :

ان انتشار ظاهرة تجارة وتعاطي المخدرات في العالم ، اصبح امر مقلق ويستدعي من الجميع الوقاية منه ومحاربتة ، لان هذه الظاهرة تعتبر مرض اجتماعي انتكاسي لا يؤثر على صحة الإنسان النفسية والجسدية فقط ، بل ويؤثر على تفاصيل حياته العامة والخاصة ، وتختلف درجة التعود والادمان على المخدرات باختلاف نوع المخدرات فيما اذا كان طبيعيا ام صناعيا ، وكمية التعاطي من المواد المخدرة ، وطرق التعاطي المتبعة، ومدة التعاطي.

وتشير تقارير مكاتب الأمم المتحدة الخاصة بالمخدرات والجريمة في السنوات الاخيرة إلى ارتفاع متزايد ومقلق في نسب انتشار المخدرات عالميًا من حيث الاتجار والتعاطي ، و خاصة في بلاد الشرق الأوسط سواء اكانت المخدرات تقليدية اوحديثة وكذلك المواد الأولية المستخدمة في عملية تصنيع المخدرات.

وفي الآونة الاخيرة ومع الاسف ، تشهد العديد من الدول العربية انتشارًا كبيرًا للمخدرات التقليدية والعصرية في أوساط الشباب بالدرجة الاولى ، ولم تعد الدول القوية تحتاج إلى الأسلحة الفتاكة من أجل تدمير بلد آخر او السيطرة عليه ، بل عليها أن تغرقها بالمواد المخدرة ، كما فعلت العديد من الدول على مر التاريخ .

ان الخطورة في انتشار ظاهرة تجارة وتعاطي المخدرات ، هي ارتباطها بمجموعة من الجرائم المختلفة ، حيث تربط تقارير الأمم المتحدة بين ارتفاع معدلات انتشار ظاهرة الاتجار والتعاطي بالمواد المخدرة، وتزايد الأمراض الجسدية والنفسية والاجتماعية وانتشار الجريمة بكافة اشكالها .

وتعتبر ظاهرة تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية من أكثر القضايا المرتبطة بالحياة الصحية والاجتماعية والقانونية في جميع دول العالم في العصر الحديث، وذلك لتداخل أبعادها ومخاطرها على الجوانب الطبية والنفسية والاجتماعية والأمنية والقانونية والتشريعية.

وعند الحديث عن المخدرات والمؤثرات العقلية يلجأ الكثيرون إلى استخدام مصطلحات تقليدية قديمة ، وتُشتق معظم هذه المصطلحات والمفاهيم من اسم المادة المخدرة أو شكلها أو لونها، وأحيانًا من تأثيرها النفسي عند تعاطيها، ولم تشهد هذه المصطلحات والمفاهيم المستخدمة تغيرات على مر السنين.

ولان تحديد المصطلحات والمفاهيم في أي مجال يحدد المفهوم العلمي والتطبيقي، وتعرف بالمصطلحات وفق ما استقر عليه استخدامها في مجالات الاختصاص بهدف التوضيح وتلافي الغموض والإبهام وتحقيق الاستيعاب والاختصار، قررنا ان نطرح موضوع البحث الحالي : المخدرات والمؤثرات العقلية وحاجتها الى رؤية جديدة من حيث المفاهيم والمصطلحات.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

ان مشكلة انتشار ظاهرة الاتجار والتعاطي للمخدرات تعتبر من المشكلات الخطيرة في أي مجتمع من المجتمعات سواء النامية او المتقدمة ، وانتشار هذه الظاهرة الاجتماعية المرضية تستهدف في الدرجة الاولى لبنة المجتمع الاساسية الا وهي الأسرة ثم المجتمع، وإذا انهارت اللبنة الاولى وهي الأسرة بقيمها ودينها ومعتقداتها سوف ينهار المجتمع بشكل كلي وبجميع فئاته وتظهر اثارها على الحياة الصحية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والامنية والدينية .

ومن المواضيع الهامة على مستوى المخدرات والمؤثرات العقلية هو تعدد التعريفات الخاصة بالمخدرات والمؤثرات العقلية ، ومع التنوع الكبير في أسواق المخدرات وظهور المخدرات الحديثة مع وجود المخدرات التقليدية ، أصبحت عملية تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية ترتبط بجوانب متعددة وحسب النظرة اليها ، وهذا أدى الى إلى اتساع الفجوة بين المفاهيم والمصلحات التقليدية المستخدمة في تعريف وتصنيف المخدرات والمؤثرات العقلية بين الواقع المتغير لهذه المواد وآثارها المختلفة.

وهناك قدر من الغموض في تداخل المفاهيم والمصطلحات في تعريفات وتصنيف المخدرات ، مثل:

(المخدرات - المؤثرات العقلية - الإدمان – الاعتماد – التعاطي - المواد النفسية) ، حيث تختلف هذه المفاهيم باختلاف النظرة الطبية او الصحية او الجسدية او النفسية او القانونية او الاجتماعية ، وهذا أدى الى إشكاليات معرفية ومنهجية .

فكان لا بد من إعادة النظر في المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية من حيث التعريفات والتصنيفات ، في ضوء التعريفات العلمية الحديثة المتعددة للمخدرات ، والتصنيفات الطبية المتعلقة بها ، واتساقها مع الاتفاقيات الدولية، ، بما يسمح ببناء رؤية جدية أكاديمية نقدية أكثر دقة واتساقًا.

وتكمن اشكالية البحث الحالي في التعرف على حاجة المخدرات والمؤثرات العقلية الى رؤية جديدة من حيث المفاهيم والمصطلحات, وتتلخص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس وهو " هل المخدرات والمؤثرات العقلية بحاجة الى رؤية جديدة من حيث المفاهيم والمصطلحات ؟ "

وقد تفرع من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية الاتية :

ما هي اهم التعريفات المتداولة للمخدرات والمؤثرات العقلية ؟

ماهي التصنيفات العامة لأنواع المخدرات ؟

ما هي أوجه التداخل والاختلاف بين المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بتعريفات وتصنيفات المخدرات والمؤثرات العقلية؟

ما هي اهم الإشكاليات المفاهيمية والمصطلحية المرتبطة بتعريفات وتصنيفات المخدرات والمؤثرات العقلية ؟

ما الرؤية الأكاديمية النقدية المقترحة لتطوير المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بتعريفات وتصنيفات بالمخدرات والمؤثرات العقلية؟

اهداف البحث :

تكمن اهداف البحث في ما يلي :

التعرف على اهم التعريفات المتداولة للمخدرات والمؤثرات العقلية

التعرف على انواع المخدرات والمؤثرات العقلية

التعرف على أوجه التداخل والاختلاف بين المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بتعريفات وتصنيفات المخدرات والمؤثرات العقلية

التعرف على اهم الإشكاليات المفاهيمية والمصطلحية المرتبطة بتعريفات وتصنيفات المخدرات والمؤثرات العقلية

التعرف على الرؤية الأكاديمية النقدية المقترحة لتطوير المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بتعريفات وتصنيفات بالمخدرات والمؤثرات العقلية

التعرف على حاجة المخدرات والمؤثرات العقلية الى رؤية جديدة من حيث المفاهيم والمصطلحات

اهمية البحث :

تنبع اهمية هذا البحث النظري من خلال تسليطه الضوء على حاجة المخدرات والمؤثرات العقلية على رؤية جديدة من حيث المفاهيم والمصطلحات .

الأهمية النظرية: يعد هذا البحث من الدراسات القليلة التي بحثت في تعريف المخدرات من عدة جوانب وفي انواعها , ومن اجل إثراء الجانب النظري عن الحاجة الى رؤية جديدة لمفهوم المخدرات والمؤثرات العقلية ، خاصة أن هذا المفهوم بحاجة إلى مزيد من البحث والاستفاضة .

الأهمية التطبيقية: يعد هذا البحث مدخلاً لدراسات وأبحاث أخرى للتعمق في موضوع الحاجة الى الرؤية الجديدة لمفهوم المخدرات والمؤثرات العقلية وخاصة التعريفات المتعلقة بالمخدرات العصرية والحديثة .

منهجية البحث :

اعتمد الباحث على استخدام المنهج الوصفي نظرا لملاءمته لأغراض الدراسة ، من خلال الاطلاع على الابحاث والادبيات ، للتعرف على حاجة المخدرات والمؤثرات العقلية الى رؤية جديدة من حيث المفاهيم والمصطلحات .

المبحث الأول : تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية

اختلف العلماء في وضع تعريف موحد لمصطلح المخدرات والمؤثرات العقلية، إذ يمكن القول إنه لا يوجد تعريف واضح وجامع بين جميع المفاهيم الخاصة بالمخدرات والمؤثرات العقلية، حيث يختلف تعريفها باختلاف النظرة إليها ومن هنا انبثقت فكرة الحاجة الى رؤية جديدة في تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية [1].

ان الإطار المفاهيمي لتعريف المخدرات والمؤثرات العقلية يعتبر أكثر المجالات تعقيدًا في الدراسات الاكاديمية ، وذلك لتداخل التعريفات بالعلوم المختلفة مثل : الطبية، والصيدلانية، والقانونية، والنفسية، والاجتماعية والأمنية ، وهذا التداخل يؤدي إلى تعدد التعريفات واختلافها بناء على الزاوية التي يُنظر منها إلى المخدرات او المؤثرات العقلية ، وهذا يسبب إشكالية في ضبط المصطلحات الخاصة بالتعريفات وتوحيدها [2].

المطلب الأول: تعريف المخدرات

الفرع الأول: المفهوم اللغوي للمخدرات

ان أصل كلمة مخدر في اللغة العربية من الفعل الثلاثي خدر والتي تعني الستر والغطاء ومن هنا استخدمت كلمة مخدرات على أساس أنها تستر وتغطي العقل اي تغلفه وتعزله وتوقف وظائفه .

وفي اللغة الإنجليزية يوجد مصطلح Narcotics ويعني مادة مخدرة، والتي تسبب النوم وتفقد الشعور والإحساس وتساعد على عدم تحمل المسؤولية واللامبالاة [3].

الفرع الثاني: المفهوم الاصطلاحي للمخدرات

تعرف المخدرات اصطلاحيا على انها (كل مادة مسكرة أو مفترة طبيعية أو مستحضرة كيميائيا من شأنها أن تذهب العقل جزئيا أو كليا، وتناولها يؤدي الى التعود والإدمان، وتسبب تسمم في الجهاز العصبي المركزي ، فتضر الفرد والمجتمع، ويحظر تداولها أو زراعتها، أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون)، وبما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية [4].

الفرع الثالث: المفهوم الاجتماعي للمخدرات

تعرف المخدرات اجتماعيا على (انها كل مادة طبيعية أو صناعية أو كيميائية تؤدي خواصها لتكون ظاهرة الاحتمال والتعود والادمان وتؤدي لحالة من الهدوء والنوم والاسترخاء أو النشاط والانتباه والهلوسة، ويؤدي الامتناع عنها ظهور أعراض مرضية نفسية وجسمية خطيرة على الفرد والمجتمع).

وهناك تعريف اجتماعي اخر للمخدرات ، ينص على أنها تلك المواد التي تؤدي بمتعاطيها ومتداوليها الى السلوك الجانح وهي أيضا حسب المتخصصين الاجتماعيين تلك المواد المذهبة للعقل فيأتي مستعملها سلوكا منحرفا [3].

الفرع الرابع: المفهوم العلمي للمخدرات

اما من الناحية العلمية فهناك تعريفات علمية متعددة للمخدرات اجتهد العلماء في تحدديها، ومن أشهرها " المخدرات مادة تؤثر على الجهاز العصبي المركزي، ويسبب تعاطيها حدوث تغيرات في وظائف المخ وتشمل هذه التغيرات تنشيط واضطراب في مراكزه المختلفة، فتؤثر على التفكير، اللمس، الشم، البصر، التذوق، السمع، الإدراك، والنطق [5].

الفرع الخامس: مفهوم المخدرات في الفقه الإسلامي

ان تعريف المخدرات بكافة اشكالها لم يرد منذ العهد الأول للنبوة إلى غاية السنة السادسة للهجرة وذلك لعدم وجود المخدرات او لعدم تعاملهم بها كمواد تسبب الاعتماد والادمان ، أو لعدم معرفتهم بها، فالعرب عرفوا الخمر واشتهروا بشربها، والتي تم تحريمها تدريجياً.

على أنه من خلال الاجتهاد يمكن أن يستنبط تعريف المخدرات من خلال ما كتبه الفقهاء من أمثال ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما من الفقهاء الذين ظهرت في عصرهم هذه المخدرات حيث جاء في كتبهم عبارة " مواد جامدة مائعة تزرع مثل الحشيش والأفيون وغيرهما، تحدث السكر والفتور لتغطيتها العقل سواء تعاطاها الشخص بعد زراعتها مباشرة أو تم تصنيعها بإضافة بعض المواد إليها [3].

الفرع السادس: المفهوم القانوني للمخدرات

اما من الناحية القانونية فتعرف المخدرات على (انها مجموعة من المواد تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي المركزي ويحظر تداولها أو زراعتها او صنعها إلا لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له ذلك). وتختلف قائمة هذه المواد من دولة الى أخرى لذا لا يوجد تعريف دولي موحد للمخدرات [6].

الفرع السابع: مفهوم منظمة الصحة العالمية للمخدرات

اما منظمة الصحة العالمية فقد عرفت المادة المسببة للإدمان بانه عقار ذو قابلية للتفاعل مع الكائن الحي، بحيث يؤدي ذلك التفاعل الى الاعتماد النفسي او العضوي وكليهما، وقد تستغل هذه العقاقير لأغراض طبية، وخواص حالة الاعتماد على العقار تختلف حسب نوع العقار المستعمل، فهناك من العقاقير ما يسبب التبعية الشديدة للجهاز العصبي، او الهبوط، او اخلال الادراك، والانفعال، والتفكير، والسلوك والوظائف الحركية، بحيث تؤدي تحت ظروف معينة من التعاطي الى المشاكل التي تضر بحالة الفرد والمجتمع والصحة [7].

الفرع الثامن: المفهوم الأمريكي للمخدرات

اما في المفهوم الامريكي فان المخدرات تعرف بالشكل الاتي (العقار إذا اخذ على جرعات معتدلة يخفف الحس ويريح الألم ويحدث النعاس او النوم، وإذا اخذ بكميات كبيرة يسبب الهذاءات وهلاوس الحواس) [8].

الفرع التاسع: المفهوم الطبي للمخدرات

ان المخدرات تستخدم في الطب منذ قديم الازل، وتعرف طبيا على انها تلك المواد الطبيعية والمحضرة او المصنعة، الكفيلة بإحداث تغيير في النشاط الذهني ذات التأثير السيكولوجي والفيزيولوجي، وهي صنفين: 1- المخدرات المباحة وهي عموما الأدوية المتوفرة لدى الصيدليات لأغراض طبية،

2- المخدرات المحظورة وهي اما نبات طبيعي كالحشيش أو القنب الهندي، أو محضرة كالكيف المعالج، وهي تستعمل للإدمان قصد التغيير في النشاط الطبيعي للذهن [9].

الفرع العاشر: أشهر المفاهيم والتعريفات الحديثة المتداولة عن المخدرات

1- تعرف المخدرات بانها كل مادة سواء كانت نباتية أو كيميائية أو مركبة ذات خواص معينة تؤثر على متعاطيها وتجعله مدمنا لا راديا عليها باستثناء تعاطيها لأغراض العلاج من بعض الامراض وحسب الاشراف الطبي وتشكل ضررا على المتعاطي سواء كان نفسيا أو صحيا أو اجتماعيا [4].

2- ان المادة المخدرة هي كل مادة خام او مستحضرة تحتوي على مواد منبهة او مسكنة من شانها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية الموجهة، ان تؤدي الى حالة من التعود والادمان عليها، مما يضر بالفرد والمجتمع جسميا ونفسيا واجتماعيا [10].

المطلب الثاني: تعريف المؤثرات العقلية

ان هناك مجموعة من المفاهيم الخاصة والمرتبطة بالمؤثرات العقلية، اهمها ما يلي :

1- مفهوم المؤثرات العقلية : تعرف على انها مواد تستخدم في أغراض طبية بمفردها أو بخلطها وهي تعمل على تغيير حالة أو وظيفة الخلايا إذ تؤثر بحكم طبيعتها الكيميائية على بنية الجسم ووظائفه [8][11].

2- مفهوم المؤثرات العقلية الحديث : وتعرف أيضا على أنها " مجموعة من العناصر الصيدلانية المستعملة من أجل معالجة الاضطرابات العقلية والتي يتم تقسيمها إلى ثلاث مجموعات عامة وهي: العقاقير المهدئة، المنشطات وعقاقير العلاج النفسي [12].

المطلب الثالث: مفهوم المخدرات والمؤثرات العقلية حسب القانون الفلسطيني، رقم [18] لسنة 2015م بشأن مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية، بما يلي [12] :

1- **المواد المخدرة:** "كل مادة طبيعية أو تركيبية من المواد المدرجة في القوائم الدولية المعتمدة من الجهة المختصة في الوزارة".

2- **المؤثرات العقلية:** "كل مادة طبيعية أو تركيبية من المواد المدرجة في القوائم الدولية المعتمدة من الجهة المختصة في الوزارة".

3- **المستحضر الصيدلاني**: "كل محلول أو مزيج سائل أو جامد أو نصف جامد يحتوي على مخدر أو مؤثر عقلي وفقاً للقوائم الدولية المعتمدة من الجهة المختصة في الوزارة".

المطلب الرابع: تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية حسب هيئة الرقابة الدولية

ان هيئة الرقابة الدوائية الدولية اطلقت مجموعة من التعريفات والمفاهيم والمصطلحات فيما يخص المخدرات والمؤثرات العقلية ، كما يلي :

1- **تعريف المخدرات**: فقد كان لها تعريف عام للمخدرات من الناحية القانونية وهو (كل مادة خام أو مستحضرة تحوي عناصر أو جواهر مهدئة أو منبّهة أو مهلوسة إذا ما استخدمت لغير الأغراض الطبية فهي تؤثر على الجهاز العصبي المركزي وتؤدي إلى إحداث خلل كلي أو جزئي في وظائفه الحيوية، وتجعل المتعاطي يصاب بحالة الوهم والخيال بعيداً عن الواقع، وتؤدي كذلك إلى إصابته إما بالإدمان أو التعود) [13].

2- **المؤثرات العقلية**: يقصد به أي مادة لها تأثير على الجهاز العصبي وعلى العمليات العقلية، يتم تعاطيها سواء عن طريق الشم أو التدخين أو البلع أو الحقن، تتسبب في حالة من النشوة أو الفتور أو التخدير أو التنويم أو التنشيط، ويكون من شأن هذه المادة أنها تسبب حالة من إدمان تعاطيها [14].

يرى الباحث من العرض السابق وجود فجوات مفاهيمية واضحة في تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية بين التعريفات ، حيث ان :

- التعريف الطبي : يغطي على الجوانب المرضية
- التعريف الصيدلاني : يغطي على التركيب والتأثير الكيميائي
- التعريف القانوني: يغطي على التجريم والتنظيم
- التعريف الاجتماعي : يغطي على الجانب السلوكي والبيئي
- التعريف الفقهي – يغطي على جوانب الحلال والحرام والضرر

وهذا التباين في التعريفات أدى الى ظهور غموض في تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية وتداخل في التعريفات بين المخدرات والمؤثرات العقلية .

ويرى الباحث ان كل تعريف من التعريفات السابقة يركز على جانب محدد من تعريف المخدرات او المؤثرات العقلية ولا يوجد تعريف واحد يجمع كل الصفات المتعلقة بالمخدرات التقليدية والمخدرات العصرية والمؤثرات العقلية ، وهذه

الفجوة في التعريفات اوجدت للتجار مساحة للتلاعب على نصوص القانون الخاص بمحاربة المخدرات والمؤثرات العقلية ، فالمخدرات العصرية تصنع من مواد مختلفة وبعضها لم يتم التطرق اليه بالمنع من التداول ولم يضم الى جداول المواد الممنوعة من التداول وغيرها من التجاوزات والهفوات في التعريفات الدارجة والتقليدية .

من هنا يرى الباحث ان هناك حاجة الى وجود رؤية جديدة للمخدرات والمؤثرات العقلية من حيث المفاهيم و المصطلحات الخاصة بالتعريفات ، وتلك الحاجة أصبحت ضرورة حتمية من اجل بناء رؤية مفاهيمية جديدة أكثر دقة وشمولية.

المبحث الثاني : تصنيف المخدرات والمؤثرات العقلية

كثرت أنواع المخدرات التقليدية والحديثة وتعددت أشكالها حتى أصبح من الصعب حصرها، ووجه الخلاف في تصنيف كل تلك الأنواع ينبع من اختلاف زاوية النظر إليها، فبعضها تصنف على أساس تأثيرها، وبعضها يصنف على أساس طرق إنتاجها. ولا يوجد حتى الآن اتفاق دولي موحد حول هذا التصنيف، ولكن على العموم، أدى التقدم العلمي الهائل الى تطوير المواد المخدرة كيميائيا وكانت هذه الاخيرة محل عدة دراسات علمية وقانونية أدت بالاختصاصيين الى تصنيفها لعدة أنواع تبعا لمصدرها، لتأثيرها على الانسان، لخطورتها أو على حسب لونها وصلابتها وغيرها من المعايير، وفيما يلي سوف نورد التصنيفات الأكثر شيوعا [1] .

المطلب الأول: تصنيف المخدرات

ان عملية تصنيف المخدرات والمؤثرات العقلية ، تعتبر من أكثر العمليات تعقيدًا في الدراسات المختلفة ، وذلك بسبب ما ذكرنا سابقا من التغير المستمر في تركيب المواد المخدرة التقليدية والمعاصرة وظهور مركبات كيميائية جديدة لا تندرج بسهولة ضمن التصنيفات التقليدية او جداول المواد الممنوعة .

وهذا أدى إلى فجوة واضحة بين تصنيفات المخدرات والمؤثرات العقلية المعتمدة في قوانين الدول والاتفاقيات الدولية وبين الواقع الفعلي من حيث الاستخدام والتأثير .

الفرع الأول: تصنف المخدرات تبعا لمصدرها او بحسب طريقة الإنتاج إلى [14] [15]:

1- **المخدرات الطبيعية :**وهي المخدرات ذات الأصل النباتي وأكثرها شيوعا، الأفيون المستخرج من نبات الخشخاش والحشيش المستخرج من نبات القنب الهندي والكوكايين المستخرج من اوراق شجرة الكوكا.

2- **المخدرات نصف تخليقية**: تستخلص من المخدرات الطبيعية، حيث تدخل في هذه الأخيرة كمادة رئيسية ثم تجرى عليها عمليات كيميائية بسيطة والمادة الناتجة من التفاعل ذات تأثير أقوى فعالية من المادة الأصلية، ومثال ذلك الهيروبين الذي ينتج من تفاعل مادة المورفين المستخلصة من الأفيون مع المادة الكيميائية استيل كلوريد.

3- **المخدرات التخليقية**: هي مواد تنتج من تفاعلات كيميائية معقدة بين المركبات الكيميائية المختلفة ويتم ذلك في معامل شركات الأدوية أو معامل مراكز البحوث أو المختبرات العلمية، وهي ليست من أصل نباتي.

الفرع الثاني: تصنف المخدرات بحسب تأثيرها الى مجموعات [15].

1- المسكرات: مثل الكحول والكلوروفورم والبنزين.

2- مسببات النشوة: مثل الأفيون ومشتقاته.

3- المهلوسات: مثل المسكالين وفطر الأمانيت والبلادون والقنب الهندي.

4- المنومات: وتتمثل في الكلورال والباربيتورات والسلفونال وبروميد البوتاسيوم.

5- منبهات: مثل الكافيين والقات

الفرع الثالث : بحسب نوع الاعتماد (الإدمان) تم تصنيفها الى النفسي والعضوي[14]

1- المواد التي تسبب اعتماداً نفسياً وعضويا: مثل الأفيون ومشتقاته كالمورفين والكوكايين والهيروين.

2- **المواد التي تسبب اعتمادا نفسيا فقط**: مثل الحشيش والقات وعقاقير الهلوسة.

الفرع الرابع: بحسب اللون، تصنف المخدرات الى [16]:

1- **المخدرات البيضاء:** مثل الكوكايين والهيروين.

2 - **المخدرات السوداء**: مثل الأفيون ومشتقاته والحشيش.

الفرع الخامس: تصنيف المخدرات حسب منظمة الصحة العالمية الى [17]:

1- **مجموعة العقاقير المنبهة**: مثل الكافيين والنيكوتين والكوكايين، والامفيتامينات.

2- **مجموعة العقاقير المهدئة**: وتشمل المخدرات مثل المورفين والهيروين والأفيون، ومجموعة الباربيتورات وبعض المركبات الصناعية مثل الميثادون وتضم هذه المجموعة كذلك الكحول.

3- **مجموعة العقاقير المثيرة للأخابيل (المغيبات)** : ويأتي على رأسها القنب الهندي الذي يستخرج منه الحشيش، والماريجوانا.

الفرع السادس: بحسب التركيب الكيميائي ، تم تصنيف المخدرات الى المجموعات الاتية [14] **:**

1- الأفيونات

2- الحشيش

3- الكوكا

4- المثيرات للأخابيل

5- الأمفيتامينات

6- الباربيتورات

7- القات

8- الفولانيل

المطلب الثاني : تصنيف المؤثرات العقلية

هي مواد مصنعة كيميائيا في مصانع الأدوية أو المختبرات الخاصة ويمكن تصنيفها إلى [1][11][18] :

1- **العقاقير المنومة:** وهي مجموعة من الأدوية تسمى الباربيتورات وتأثيرها يعادل تأثير مفعول الأفيون والمورفين وتصنع على شكل أقراص أو كبسولات.

2- **العقاقير المنشطة**: وهي الأمفيتامينات ولها تأثير منشط على الجهاز العصبي وعلى الحالة النفسية وخاصة في حالات الإحباط والاكتئاب.

3- **العقاقير المهلوسة**: وهي مواد تساعد على تشتيت الحواس والإدراك مثل عقارLSD .

المطلب الثالث : تصنيف المخدرات والمؤثرات العقلية حسب تأثيرهاعلى النشاط العقلي

تصنف المخدرات والمؤثرات العقلية حسب تأثيرها على النشاط العقلي للشخص وحالته النفسية إلى [11][19] :

1- **مهبطات الجهاز العصبي المركزي**: هي مواد تبطيء من النشاط الذهني لمتعاطيها مثل الأفيون ومشتقاته والباربيتورات

2- **منشطات الجهاز العصبي المركزي**: تؤثر في النشاط العقلي عن طريق التنبيه والإثارة والتنشيط مثل الكوكايين والامفيتامينات.

3- **المهلوسات:** وهي التي تسبب الهلوسة أو التخيلات أو الأوهام مثل المسكالين وLSD

4- **الحشيش:** يعد من المهبطات إذا تم استعماله بكميات قليلة، وبكميات كبيرة يصبح من المواد المسببة للهلوسة.

المطلب الرابع : تصنيف المخدرات والمؤثرات العقلية وفق المعيار الدولي

تصنف المخدرات والمؤثرات العقلية وفق المعيار الدولي إلى[20]:

1- **المخدرات** – وتشمل المواد المخدرة الطبيعية والتركيبية المدرجة في الجدول الأول والثاني الملحقين بالاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة 1961 والمعدلة ببروتوكول 1972 م والذي يخضع لنظام الرقابة المنصوص عليها في الاتفاقية والبروتوكول المعدل لها.

2- **المؤثرات العقلية** – ويطلق عليها أيضا المواد النفسية، سواء أكانت طبيعية أم تركيبية وهي المدرجة بالجداول الأربعة الملحقة بالاتفاقية المؤثرات العقلية لسنة 1971م، هذه المواد تخضع لنظام الرقابة في الاتفاقية الوحيدة للمخدرات ومنها الامفيتامينات والباربيتورات.

3- **السلائف والكيمياويات** – وهي المواد المستخدمة في الصنع غير المشروع للمخدرات والمواد النفسية وهي ليست عقاقير مخدرة، وقد تم إدراجها في الجدولين المرفقين باتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية لسنة 1988م .

يرى الباحث ان كثرت أنواع المخدرات التقليدية والمخدرات الحديثة والعصرية والمؤثرات العقلية وتعدد أشكالها حتى أصبح من الصعب حصرها، اوجد صعوبة كبيرة في عملية تصنيفها لاختلاف زاوية النظر إليها، فبعضها تصنف على أساس تأثيرها، وبعضها يصنف على أساس طرق إنتاجها. ولا يوجد حتى الآن اتفاق دولي موحد حول هذا التصنيف او ذاك ، ولكن على العموم، أدى التقدم العلمي الهائل الى تطوير المواد المخدرة كيميائيا وكانت هذه الاخيرة محل عدة دراسات علمية وقانونية أدت بالاختصاصيين الى تصنيفها لعدة أنواع تبعا لمصدرها، ولتأثيرها على الانسان، ولخطورتها أو على حسب لونها وصلابتها وغيرها من المعايير.

ويرى الباحث ان هناك حاجة الى وجود رؤية جديدة للمخدرات والمؤثرات العقلية من حيث المفاهيم و المصطلحات الخاصة بالتصنيفات ، لان ادراج أي مادة جديدة تستعمل في صناعة المخدرات العصرية أو تعديل تصنيفها يتطلب إجراءات طويلة ومعقدة، تفوق قدرة التشريعات على اللحاق بها.

ويرى الباحث ان أوجه القصور في تصنيف المخدرات والمؤثرات العقلية التقليدي ، يمكن حصره فيما يلي :

- الاعتماد على معيار واحد اما طبي و اما قانوني
- عدم مراعاة التطور الكيميائي السريع للمواد الكيميائية الجديدة التي تستخدم في تصنيع المخدرات الحديثة
- ضعف التكامل بين التصنيفات الطبية والقانونية والاجتماعية

الخلاصة :

ان الحاجة في وقتنا الحالي ملحة إلى صياغة رؤية جديدة ومعاصرة وشاملة متعلقة بمفاهيم ومصطلحات المخدرات والمؤثرات العقلية من حيث التعريفات والتصنيفات.

لان التصنيفات التقليدية المتداولة للمخدرات والمؤثرات العقلية لم تعد كافية لتغطي الظاهرة المعاصرة، في ظل التطور السريع للمواد الكيميائية وتعدد طرق استخدامها. كما أن التباين بين المرجعيات الطبية والقانونية والاجتماعية والنفسية والجسدية والدينية يعمّق الإشكالية المفاهيمية، مما يجعل الحاجة ملحة إلى إعادة بناء التصنيف على أسس علمية متعددة الأبعاد.

وخاصة ان الهيئات الصحية العالمية وخاصة منظمة الصحة العالمية لديها رؤية جديدة في بعض القضايا المتعلقة بالمخدرات ،حيث عملت على تبني مصطلحات ومفاهيم دقيقة ومحايدة في بعض مفردات تتعلق بتعاطي المخدرات، وكان الهدف من ذلك ازالة الوصم وتسهيل طلب العلاج [21].

ومن الأمثلة على تلك المفردات ما يلي:

1- استبدلت كلمة الادمان باضطراب تعاطي المواد او مصطلح الاعتماد من اجل التعبير عن تكيف الجسم مع المادة المخدرة وتعلقه بها نفسيا وجسديا.
2- استبدلت كلمة مدمن بالشخص المتعاطي او الشخص المريض من اجل تعزيز فكرة ان الإدمان حالة مرضية طبية تستدعي العلاج وليس من باب الوصم بالعار.
3- استبدلت كلمة مخدرات بالمؤثرات العقلية أو المواد النفسية للتعبير عن المواد التي تسبب المزاج أو فقدان الإدراك أو الإحساس.
فاذا كانت منظمة الصحة العالمية مهتمة جدا بتطوير المصطلحات والمفاهيم القديمة والتقليدية الخاصة بالمخدرات والمؤثرات العقلية من النواحي الاجتماعية والإنسانية، فإننا نهيب بها ان تكمل مشوارها في تطوير رؤية جديدة للمخدرات والمؤثرات العقلية من حيث التعريفات والتصنيفات ، لفوائد كثيرة ومتعددة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي .
ويقترح الباحث من خلال الدراسة الحالية رؤية جديدة في المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية ، تقوم على استبدال التصنيفات التقليدية بنموذج مفاهيمي تكاملي، يعتمد على خمسة أمور رئيسية هي :
1- المجال الكيميائي: بحيث يعتمد على التركيب الجزيئي للمادة وتصنيفها حسب بنيتها وتأثيرها.
2- المجال العصبي الحيوي: بحيث يعتمد على تحليل تأثير المواد على الجهاز العصبي المركزي.
3- المجال السلوكي: بحيث يعتمد على أنماط الاستخدام، ما بين التعاطي، و سوء الاستخدام، والاعتماد.
4- المجال القانوني: بحيث يعتمد على الوضع القانوني للمادة وفق التشريعات القانونية على مستوى دولي أولا وعلى مستوى وطني ثانيا .
5- المجال الاجتماعي والثقافي: بحيث يعتمد على السياق الاجتماعي والثقافي الذي يسبب ويقود الى تعاطي المواد المخدرة .
وهذه الرؤية الحديثة تسمح بالانتقال من التصنيف التقليدي الجامد للمخدرات والمؤثرات العقلية إلى التصنيف المعاصر الديناميكي المرن الذي يعكس الواقع الحقيقي للظاهرة قيد الدراسة.

النتائج والتوصيات :

من اهم النتائج التي تم التوصل اليها ما يلي :
1- هناك تعريفات كثيرة ومتنوعة للمخدرات والمؤثرات العقلية في كافة بلدان العالم وجميعها ترتبط بجوانب متعددة من المخدرات والمؤثرات العقلية وحسب النظرة اليها ولم يتم الاتفاق على تعريف واحد موحد عالميا .
2- هناك تصنيفات كثيرة ومتنوعة للمخدرات والمؤثرات العقلية ، وتقوم على أسس مختلفة .
3- اثبت البحث ان هناك حاجة ملحة إلى صياغة رؤية جديدة ومعاصرة وشاملة حول مفاهيم ومصطلحات المتعلقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية المتعلقة بالتعريفات والتصنيفات
4- قدم الباحث رؤية جديدة في المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية ، تقوم على استبدال التصنيفات التقليدية بنموذج مفاهيمي تكاملي، يعتمد على خمسة أمور رئيسية .
ومن اهم التوصيات : المطلوب من منظمة الصحة العالمية إيجاد رؤية جديدة للمخدرات والمؤثرات العقلية من حيث توحيد المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالتعريفات والتصنيفات ، لان هذه الرؤية الجديدة سوف تسهل عملية التعامل مع تلك المواد عالميا وسوف تسهل دراستها على مستوى الدول .

المراجع:

1- أبو ظاهر، خالد طه محمد (2021) **أشهر أنواع المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين وأسباب انتشارها والأبعاد والآثار المترتبة على تعاطيها**، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، (قيد النشر)، أريحا، فلسطين.

2- أبو ظاهر ، خالد طه (2026) **المخدرات والمؤثرات العقلية** . دار الثقافة للنشر والتوزيع -المملكة الأردنية الهاشمية -عمان .

3- المهندي، خالد حمد، (2013)، **المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية**، مركز المعلومات الدنائية لمكافحة المخدرات لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، قطر.

4 - اللحام، محمد سمير احمد حسن (2019)، **التوسع في اثبات جرائم المخدرات وفق التشريع الفلسطيني – دراسة تحليلية مقارنة** – في ضوء الانظمة القانونية والشريعة الإسلامية، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

5- عليوي، معاذ صبحي محمد(،2016) **تعاطي المخدرات: الأسباب والآثار الاجتماعية والاقتصادية** ،المركز الديمقراطي العربي ، بحث منشور على الموقع :https://democraticac.de / ساعة الدخول العاشرة مساء3\6\2021.

6- عمارة، هاني عبد القادر،(2012،) **السموم والمخدرات بين العلم والخيال**: دار زهران، عمان.

World Health organization 1977, the use of cannabis Technical Report, No, 468, **7** - .Geneva, W.H.O.p 478

8- عمران، محمد (2005)، **تعاطي المخدرات في القدس ومقترحات للحد من انتشارها**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 20، (1).

9- الدويبي، عبد السلام (2004)، **الوعي الأمني طرابلس**، مطبعة العدل، ليبيا.

10- المغربي، سعد (1963) **ظاهرة تعاطي الحشيش**، دراسة اجتماعية، دار المعارف، القاهرة.

11- هقشه، فيحان فراج واخرون،(2016،) **جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز في التوعية والوقاية من المؤثرات العقلية (دراسة ميدانية)** – السعودية.

12- قرار بقانون رقم (18) لسنة 2015م **بشأن مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية**

13- **ماذا نقصد بالمؤثرات العقلية؟** (2018) بحث منشور على موقع ، https://nir-osra.org

14- ابازيد، حسام،(2015،) **المخدرات أنواعها وتأثيرها على الإنسان والمجتمع**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.

15- المشاقبة، محمد،(2012،) **الشباب والمخدرات –الإرشاد والعلاج النفسي**: دار الشروق للنشر والتوزيع.

16- العمري، حنان(2019،) **أنواع المخدرات**، بحث منشور على الموقع (https://mqalaat.com/)2021.

17- الجزيرة،(2004،) **أنواع المخدرات**، بحث منشور على الموقع (https://www.aljazeera.net/2004/10/03/)، 2021.

18- المشرف، عبد الاله بن عبد الله،(2011،) **المخدرات والمؤثرات العقلية: أسباب التعاطي وأساليب المواجهة**، الرياض.

19- الخولي، احمد عبد الكريم،(2012،) **الوقاية من المخدرات**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان.

20- عطيات، عبد الرحمن شعبان،(2000) **المخدرات والعقاقير الخطرة ومسؤولية المكافحة**، اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

21- كمال ، زبدي مصطفى (2012) **المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالمخدرات**. مجلة الوقاية والأرغنوميا , 6(3), 19-28.